لقاء قناة آفاق بالدكتور إبراهيم الجعفري
2010/12/31
(خارج المألوف) (ج2)

المقدم: في غرفة العمليات أيام حكومتك، الجنرال (كيسي) قائد القوات الأميركية في العراق كان موجوداً هو والسفير زلماي خليل زادة، وأرادا إجراء عمليات عسكرية في الرمادي، وقد عارضتَ هذا الموضوع، وخرجت.. نريد أن نعرف هذا الموضوع، لماذا كنت عصبياً وأنت في غرفة العمليات، وتريد أن تقضي على القاعدة؟

الجعفري: أرادوا أن يُجروا عملية عسكرية في الرمادي وقتها، وأرادوا أن يُجروا ثلاث عمليات في البصرة، ورفضتها، وأرادوا أن يقوموا بعملية في ديالى، ورفضتها، وقلت لهم: لا أوافق على إجراء عملية من دون علمي، وإذني، وأرادوا أن يُجروا عملية في النجف عندما حصلت أزمة بين البدريين وبين الصدريين، وقلت لهم: لا. قد حللنا المشكلة من دون تدخل عسكري ومدفعية وطائرات، ولم أوافق على أن يحصل شيء من هذا القبيل، وحللناها بشكل سلمي، وكذلك عملية تلعفر.
هذه السياقات رفضتها، نعم.. احتجنا عملية في تلعفر، وخططنا لها، وأجريناها، فكنا نتعامل عندما يتطلب الأمر، ومرة ضربت الطاولة، وخرجت؛ لأني رأيت أن هناك تدخلاً في قضية تتطلب حلاً حاسماً، وحاول إعاقتها السفير، وكان الأخوان وزير الدفاع والداخلية العراقيان موجودين، وقلت له: اسمع سأخرج على شاشة التلفزيون، وأقول: إن أميركا التي أنت سفيرها تعيق إجراءات هذه الحكومة في القضاء على الإرهاب؛ فارتبك كثيراً، وترجّاني أن أؤجل هذا القرار إلى 20 ساعة فقط.

المقدم: في تلك الأيام حدث أمران أيام حكومتك، وكانا شديدين، ولايزال صداهما لحد هذه اللحظة موجوداً، هما: تفجير مرقد الإمامين العسكريين (سلام الله عليهم)، وجسر الأئمة، ما تداعياتهما عليك على المستوى الشخصي، وقد اتُهمت بأنك تحاول إعطاء الفرصة للشيعة لأن تلتفّ على نفسها؟

الجعفري: من الناحية التاريخية الأول هو جسر الأئمة، بعد أن وصلني خبر أن مجموعة من الذين يُحيون شعائر استشهاد الإمام الكاظم (عليه السلام)، سقطوا من جسر الأعظمية، وغرق قرابة الألف شخص، حاولت في الدقائق الأولى أن أحصل على ضحية واحد من إخواننا السنة العرب، وقد حصلنا، وكان اسمه عثمان العبيدي، وقد ترك بصمة جميلة، وكنت أفكر بعلاج للمشكلة، كي أحمي الأعظمية، وعموم الوسط السني من أي رد فعل - لا سمح الله - لأني أتحمل مسؤولية الشعب كله؛ فوجّهت خطاباً، وأكدت أن الذي يعبّر عن الوجدان السني ليس صدام، فلسنا في

زمنه.. نحن في زمن عثمان العبيدي، وهو الذي يعبّر عن وجدان السنة، فالمشاعر بدأت تتفاعل، ووجهت إلى الإذاعة والتلفزيون، وفتحت باب التبرعات، وتحدثت بثقة، وأكبرت بالمتظاهرين، بأنهم وهم في هذه الحالة يُحيون الشعائر في الكاظمية، وفي ذلك الوقت كانت عملية التصويت على الدستور وشيكة الحصول، فبدأت الشعارات تتحول باتجاه الالتزام بمواعيد الدستور، وضرورة اتخاذ احتياطات كرد فعل طبيعي، طبعاً بعض هذه القضايا كانت مشتركة بالحادثتين جسر الأئمة وتفجير الإمامين، وأرسلت إلى الفضائيات العراقية والعربية، وتكلمت ضمن المشترك الوطني والإنساني، وقلت لهم: إن هذا تكليفكم بانتماءاتكم المتعددة ووجهات نظر المختلفة وخلفياتكم المتنوعة، وأذكّركم بشيء واحد، وهو إن العراق يمر بحالة عصيبة، وعليكم أن تثبتوا وطنيتكم وإنسانيتكم، فكان التجاوب ممتازاً، وتحدثت بالمشتركات المطلوبة، وفعلت الأمر نفسه، وبعثت إلى أكثر من ثلاثين خطيب جمعة من السنة والشيعة من الأوقاف، وطلبت منهم أن يتحدثوا بخطاب الوحدة الإسلامية يوم الجمعة، وجمعت مجلس الوزراء في اجتماع طارئ، واجتمعت بغرفة العمليات بشكل طارئ، وأرسلت إلى مجموعة شخصيات تتجاوز الثلاثين إضافة إلى مجموعة من الشخصيات الأخرى داخل الحكومة، وناشدتهم بأن يضيفوا إلى ما عملته، وانطلقت بتنفيذ ورقة العمل هذه.

المقدم: قبل حكومتك كان بريمر يطلب منك الإعلان عن وزارتك أو التشكيلة الوزارية، وقيل كانت هناك حادثة في هذا الموضوع، نرجو إيضاحها؟

الجعفري: بريمر أخذ انطباعاً عني بأني نصير المرأة، لكني أشعر أنهم ينظرون إلى المرأة من زاوية تختلف عن الزاوية التي أنظر فيها، وقد أتاني إلى البيت مرة، وانتقد مجلس الحكم، ومن اختار أسماء أعضائه، فواجهته بجدية عالية وحِدّة، وقلت له: ومن الذي اختار هذه الأسماء؟
قام بريمر بإقصاء السنة والتيار الصدري عن عضوية مجلس الحكم، وكنت حينها أتكلم بصوت عالٍ، أما قضية المرأة، فقد كنت أتطلع إلى عدد كبير من النساء، لكن ليس من الصحيح أن تعبّر عن وجهة واحدة، فقلت له كلمة هزته، قلت له: أنا أعلم أنك لا تستطيع الجواب؛ لأنك كالذين وأدوا، ودفنوا في التراب أحياءً من النساء والرجال، قلت له: إن تلك الشريحة هن أخواتي وبناتي، وليس لديّ مشكلة في الوزارة، أليس من المفترض أن تكون هناك شريحة من النسوة يمثلن وجدان المتضررات والمناضلات والمجاهدات والشهيدات في السجون.. أنا أعلم أنك لا تستطيع الجواب؛ فلا تُحِب حتى لا تحرج نفسك.

المقدم: لذلك انتقدك في كتابه؟

الجعفري: لا أعتقد لهذا السبب؛ لأني كثيراً ما انتقدته، لكن بصراحة هو أيضاً عمل بعض الأشياء الجيدة، وتميّز بفاعلية، فهو في أول مقابلة معي قال لي: أحب زيارتك في كربلاء، ولم أدعُه في المرة الأولى ولا في الثانية، بعد ذلك قال لي: أريد أن أراك فمتى يمكن رؤيتك، فاستقبلته في المحافظة، ففي المحافظة قال: أحب أن أسألك عن بعض الأشياء، قلت له اسأل، قال ما هو الحل؟ قلت له اعمل مؤتمراً لألف شخصية، يختارون ثلاثين زائد ناقص خمسة، أعني من خمسة وعشرين إلى خمسة وثلاثين، فقال لي: إن أصدرت الآن قراراً بتشكيل مجلس تنفيذي من خمسة وعشرون، قلت له: أولاً أنت أميركي ولست عراقياً، فلا تشكل مجلساً، ثانياً، إذا لم يكن لديك إلا مجلس تنفيذي فهذا الموضوع لا تفتحه معي مجدداً، فأنا لا أؤمن بالمجلس التنفيذي ولا أؤمن بالسلطة التنفيذية.. أنا أؤمن بحكومة تتولى مهمتين، تشكيلة وزارية ودستور، فبعد يومين أرسل إليّ رسالة باللغة الإنكليزية، فيها دعوة لحضور أول اجتماع لأداء مهمتين قضية الدستور والحكومة، وشاء القدر على الأحرف الأبجدية أن أتصدى لأول رئاسة مجلس حكم وفي ذلك الشيء وُفـّقت بفضل الله (تعالى) على الرغم من أني لم أكن راغباً في أن أؤدي ثلاث مهام مرة واحدة، مهمة إنهاء مسألة اللجنة الدستورية ولجنة إعداد الدستور والذهاب إلى ثماني دول عربية في ثمانية أيام والدخول إلى جامعة الدول العربية، وأن نظفر بموقع وزارة الخارجية بالتنسيق مع الأخ عمرو موسى، وتشكيل الحكومة العراقية الأولى بعد سقوط نظام الدكتاتورية.

المقدم: مؤتمر القاهرة والخطاب الكبير، هل كان من المفترض أن تكون لك كلمة مخطط لها، ثم غيّرتها في ساعة، وارتجلت كلاماً آخر، وكانت لك دعوة على الغداء مع عمرو موسى بحضور حارث الضاري، وحدث نوع من الكلام المتبادل بينك وبينه.. نريد أن نعرف موجزاً عن الذي حصل هناك؟

الجعفري: أما بالنسبة إلى حضوري في مؤتمر القاهرة، فقد كان هناك تردد في أن أحضر أو لا أحضر، لكن من خلال استشرافي للوضع، فقد كان هناك تباين في وجهات النظر، منهم من كان يريد أن يحضر، ومنهم من كان لا يريد أن يحضر، وعراقياً كان هناك تباين فالأخ الأستاذ جلال طلباني أخبرني بذهابه إلى السليمانية، ورهن حضوره المؤتمر بحضوري، فقلت: إن شاء الله، فاتصل بي عمرو موسى أربع مرات، وأطراف عراقية زارتني، وتحاورت معهم، فأبلغته، وقلت له: بعد التي والتيا قررت المجيء لكن لدي شروط، ويجب الالتزام بها، فقال: أنا حاضر، قلت له: إذا لم تلتزموا بالشروط فمن المحتمل أن أبدّل رأيي وأنا في مطار بغداد، إذا رأيت إخلالاً بالشروط، أقفل راجعاً وأنا في مطار القاهرة، ومحتمل أن أخرج من قاعة المؤتمر إذا رأيت أي إخلال بشرط، قال: نحن حاضرون بشرط مجيئك، قلت له اتفقنا، أريده مؤتمراً وطنياً عراقياً خالصاً، وعندما أتيت إلى فندق جامعة الدول العربية، تناهى إلى سمعي أن هناك إخلالاً بالشروط، وفي الصباح على مائدة الإفطار، قال لي صاحب المطعم: هل نحضر الإفطار الآن، وأنا أتحدث مع بعض

المستشارين والوزراء لأرسل ثلاثة للتأكد من مدى الالتزام بالشروط، فقال صاحب المطعم: دكتور الشارع محجوز والموكب يجب أن يذهب إلى قاعة المؤتمرات، قلت له اذهب إليهم، وقل لهم افتحوا الشارع، أنا الآن مشغول والإفطار سيتأخر، يبدو أنه أعطى خبراً لعمرو موسى، فعمرو موسى اتصل بي حالاً، وقال: هل هناك شيء، قلت له: أريد التأكد من الشروط، قال: دكتور كل شيء كما طلبت، وهل سمعت شيئاً، قلت له: أنا لي طرقي الخاصة للتثبّت من هذه الشروط، وعندها رجع الثلاثة، وأنا أتكلم مع عمرو موسى، وهو يناشدني أن الشخصيات تنتظر، وقد اطمأننت بأن ليس هناك أي شيء، فذهبت إلى هناك، وتأخر المؤتمر عشرين دقيقة.
أما عن الكلمة.. فبصراحة كان في ذهني كلمة أخرى مرتجلة أيضاً، لكني رأيت من الصواب أن أفكر في الشيء الذي أنا فيه بالقاعة والكلمات التي سأسمعها في القاعة، وأنا جالس ولم أتخذ قراراً بعد، وأحدد خارطة الخطاب، بل لا أكتمك سراً، فقد نهضت من الكرسي، وأنا متجه إلى المنصة، ولم أحدد الكلمة بعد، لكن في ذهني أن أوجّه رسالة إلى العالم جميعاً من خلال جامعة الدول العربية، عن عروبة العراق وحضارته، ووطنية الحالة العراقية، وثقة العراقيين بالمستقبل، والوحدة الوطنية بين السنة والشيعة، والموقف من حزب البعث كحزب، ومجموعة أشياء، وأنا أتخطى إلى المنصة، فلذلك شرعت في الآية القرآنية الكريمة التي جاءتني وأنا في خطواتي الأخيرة، واتخذت منها منطلقاً لمعنى الوحدة، وألقيت الخطاب.

المقدم: ما هي قصة جلسة الغداء مع حارث الضاري؟

الجعفري: الأخ عمرو موسى ترجّاني لدعوة غداء، فلبّيت الدعوة بشكل اعتيادي، فهمس في أذني، وقال لي: هل يوجد سلام وتحية بينكما، قلت له: إن شاء الله يكون ما فيه الخير، فقلت له: انظر أستاذ عمرو: بيننا وبين بابه عشرون دقيقة، ولن أغادر المكان إذا لم نتكلم، لكني كإسلامي يوجد شيء يجمعني مع حارث الضاري، فدعني أبدأ من حيث نتفق، حتى نبدأ من نقطة الاتفاق، على الطريقة القرآنية، قال: جيد جداً، وأثناء رجوعي سألني حارث الضاري، وقال لي: أ تعلم ما الذي يحدث في العراق، طبعاً أنا كرئيس وزراء، قلت له: نعم طبعاً، قال: إذن أنت تتحمل مسؤولية القتل الموجود حالياً، ولي ثلاثة عشر إلى ستة عشر من أقربائي قد قُتِلوا، فقلت له: هل تستطيع أن تعطيني أسماءهم، قال: أنا الآن ليس عندي أسماؤهم، قلت له: هؤلاء أقاربك ولا تعلم أسماءهم، وتريدني أن أتحمل مسؤولية الشعب، بأن أحفظ أسماءهم، ثم هدأت القضية، وحدثت بعض المقاطع الأخرى، لكن هذا القدر الذي حدث، ثم توادعنا، ولم أرَه مجدداً.

المقدم: مَن أكثر أزعاجاً بالنسبة إليك بريمر أم زلماي؟

الجعفري: بريمر كان أكثر إزعاجاً من زلماي.

المقدم: يتداول خبر زيارتك إلى أميركا، ولقائك بوش في البيت الأبيض، وسمعنا أنك أدرت الحديث معه، وحدث شيء من الطرفة معه، نريد أن نعلم ما حدث هناك بإيجاز لو سمحت؟

الجعفري: طبيعي أن يلتقي الرؤساء، ربما ربّتُّ على كتفه، وتفاجأت بأن عينيه لم تظهرا زرقاوين في الشاشة، فأحياناً العيون تظهر أكثر في شاشة التلفاز، فتفاجأت عندما وقف أمامي، حينها رأيت أن عينيه زرقاوان، فقلت له: عيناك ليستا زرقاوين في التلفزيون، فضحك...، فقال لي: بماذا تشعر؟ قلت له: لا يوجد شيء جديد على إحساسي، كالأيام الاعتيادية، فقال: وأنت في هذه الغرفة البيضوية، فقلت له: إنها غرفة، فقال: وأنا جالس بقربك، قلت له: كأي إنسان يجلس أمامي، ويتحدث معي، فقال: أنا أقرأ عنك، وأراك وأجد لديك هذا التنوع، أستغرب كيف تجمع هذا التعدد في ثقافتك، قلت له: من يحب الحياة يحب الطرق التي تؤدي إليها، فالتاريخ والسياسة والطب وبقية الاختصاصات كلها تؤدي إلى الحياة، فقال: ألا تشعر وأنت في هذه الغرفة بنشوة أو كذا، قلت: لا هذه هي طبيعتي، ثم انتقلت إلى موضوع آخر، فقلت له: في الأمس كنت في المتحف الوطني الخاص بجيفرسون، وقلت له: في المتحف مليار صفحة، فقلت له، أمس شاهدت مقطعاً لأبيك وهو يحملك فلم تتغير لا حركاتك ولا شكلك، ففي الحال قفز إلى الألبوم، وتفاعل معي.

المقدم: أنت عارضت حرب العراق، وكانت لك مقولة: "هل الطائرة ستضرب فقط على العراقيين"، وزارك زلماي ثلاث مرات، وكنت معارضاً، ولم تحضر مؤتمر صلاح الدين ومؤتمر لندن، ما الذي جعلك توافق لاحقاً؟

الجعفري: عندما التقيت الأميركان أول مرة في حياتي حين طلبوا لقاءً، وتشاورنا مع الإخوان سوية في ذلك الوقت بقيادة حزب الدعوة، كان رأيهم بالإجماع باستثنائي أن أحضر الاجتماع فحضرت، وكان يرتجون أن يحضروا في مؤتمر لندن، لكننا لم نحضر بقرار بالإجماع في قيادة الدعوة، فيما نحن أكثر طرف متضرر من صدّام، ومعروف حُكِم علينا ومن يحمل أفكارنا بأثر رجعي بالإعدام، ولا أحد ينكر هذا، فقلت: له نحن دعاة التغيير، ونريد التغيير وإنقاذ شعبنا، لكننا لا نعتقد أن الحرب هي الوسيلة الوحيدة، فقال لي: لماذا؟ فأوجزت له بعبارة، قلت له التغيير يتم بتحويل الحصار ضد الشعب العراقي الاقتصادي إلى حصار سياسي ضد النظام، اسحبوا سفارات النظام من عواصمكم، وحوّلوا هؤلاء إلى مجرمي حرب، واعزلوهم وأرجعوا الأموال المودعة إلى الشعب العراقي من خلال منظمات دولية وبمشاركة عراقية وطنية، فسيسقط النظام، هذا هو البديل، فلم يستطيعوا أن يناقشوا الكلام الذي قـُلته، وكان في ذلك الوقت ديفيد بترايوس، وكان الرجل مؤدباً ويُظهر

تفهماً للحديث وعبّر عن تأثره، فقال: نحن سنوصل هذا الكلام إلى مسؤولينا في الإدارة الأميركية.

المقدم: ما هو الشيء الطارئ، فسابقاً رئاسة الوزراء، والآن ما هو الشيء الطارئ؟

الجعفري: الوفود التي تأتي من خارج المحافظة، ولديها مشاكل؟

المقدم: هل الزيارات يومية؟

الجعفري: يومياً، ولا أنقطع من الزيارات، منذ كنت معارضاً وحتى الآن - الحمد لله- أنا مع الناس.

المقدم: الذي نعرفه والذي سمعناه، أنك تنام بعد صلاة الفجر، وأيام رئاسة الوزراء تنام بعد صلاة الفجر، وتستيقظ مبكراً، فتبدأ مشوارك اليومي لحد صلاة الفجر، لماذا؟

الجعفري: بالمناسبة أنا أنام في النهار، وهو لا يعوّض عن نوم الليل، مهما كانت الظروف صعبة، وربما تكون هذه من الأخطاء، لكني أقول لك: يوجد عندي منجز لا أتفرغ إليه إلا في الليل، عندما تنقطع الوفود.

المقدم: ألا يشكل لك هذا إرهاقاً؟

الجعفري: عندما أنام بعد صلاة الصبح أستيقظ في التاسعة مثلاً، وفي النهار لديّ مقطع نوم أيضاً، بحدود الساعة، وأشعر أني أكتفي.

المقدم: هل تخاف من الموت؟

الجعفري: لا، لا أخاف من الموت، أنا إنسان واقعي، والموت أمر واقعي:
((إنك ميت وإنهم ميتون))

أنا أذكر الموت باستمرار، لا يفارقني، ولا يبارحني في كل يوم، وإن سألتني هل تحسب للموت حساباً، فهذا باستمرار يشغلني، عندما يجلس أحد أمامي أقول يُحتمل أن يكون هذا آخر لقاء، أما هو فيذهب قبلي أو أنا أذهب قبله، ويومياً أنا

أذكرالموت، وأذكر الموت في كل صلاة، وآخر سجدة من آخر ركعة أقول: (اللهم اجعل خير أعمالي خواتيمها وخير أيامي يوم ألقاك).

هذا يحفزني على أن أعكس التعامل مع الآخرين، وبعض الأحيان عندما أواجه اعتداءات من الآخرين، فواحدة من المخفضات لردود الفعل هو ذكر الموت، ويجعلني في حالة أقول: ما يعطني الله (تبارك وتعالى) على صبري على زيد أو فلان، وإلا لا تنقصني الشجاعة من الطرف المقابل أن أوقفه عند حده، وأعرف عن بعضهم الكثير، ولا أضطر لهذا؛ لأني أذكر الموت، وأشعر أن الإنسان عليه أن يأخذ من الله (تبارك وتعالى) ما يُغنيه عن تلك الأشياء.

المقدم: متى شعرت أنك خارج المألوف، أعني تخرج عن شخصيتك المعروفة بعض الأحيان لموقف ما؟

الجعفري: بعض الأحيان جمعتني ظروف معينة مع أناس تحت سقف واحد، وأنا أشعر بعذاب، حتى عرفت ذلك لأناس يخصونني، بأن الأشغال الشاقة الحقيقية هي هذه، متمثلاً قول الشاعر:

ومن نكد الدنيا على المرء ان يرى عدواً له ما من صداقته بد

أما خطئي مع الآخرين، فأنا قاسٍ على نفسي كثيراً.

المقدم: هل تهتم بأمور الفن والرسم والتشكيل؟

الجعفري: كل لوحة في البيت، حسبما يقول بيكاسو صاحب نظرية الفن التشكيلي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، نقول اللوحة في البيت ليست مجرد انسجام ألوان هي أيضاً فكر يحارب فيه الانحراف، وتتكرس فيه العدالة الاجتماعية، لكن تبقى طريقة اختيارك ونظرتك للصورة، فتراها صورة معلقة، لكنها بكل تأكيد فيها إيحاءات وأنت كيف تتلقاها، فاللون لغة، وكل شيء من حولك يتحدث، ويتكلم بلغة، والصورة لوحدها مجموعة أبعاد يقع بصرك عليها.
طبعاً هذه الغرفة كنت دائم المبيت فيها طوال فترة 2004 و 2005 و2006 إلى نهاية 2008، وبعد ذلك كان هذا الجناح في الحديقة أكمل في عام 2008، وطبعاً هذه الغرفة هي غرفة نوم ولفترة حوّلتها إلى تلك الغرفة التي تقابلها مثلها بالضبط وتلك جعلتها مكتباً، ثم رجعت إليها.

المقدم: سبب التأسيس ذكرته في البيان ومعروف للناس، لكن هل استطعت أن تصلح؟

الجعفري: الإصلاح من عمق الديانات، ومن عمق الإسلام، وملتقى الحضارات الإنسانية، وما من حضارة إلا وفيها حركة إصلاحية، فمارتن لوثر كنغ والحركة الإصلاحية في أوروبا، والكواكبي، ومحمد عبده، وجمال الدين الأفغاني، وكثير من المصلحين في العالم حملوا لواء الإصلاح.. الإصلاح رحلة تبدأ مع الإنسان في أضيق دائرة وفي أخص دائرة وهو إصلاح الذات، ومنه يمر في حلقات اجتماعية بدءاً بالعلاقة الزوجية والأسرة والمجتمع والمدرسة والإعلام والسياسة، فأنا أتشرف بأني أمارس هذا العمل، وأتطلع إلى جانب إخواني الآخرين المصلحين في شتى المجالات ومن مختلف الانتماءات أن ننهض بالبلد وهو بأمسّ الحاجة لأن نتجاوز مستوى لعن الفساد إلى مستوى طرح البديل الإصلاحي.
لا يكفي أن نقول: يوجد فساد مالي، وفساد إداري وأخلاقي وسياسي، ونلعنه، بل علينا أن نبدأ بالإصلاح، وهذا رد فعل طبيعي للأمم والشعوب الحية، وهناك استجابات ممتازة، وأنا أشعر الآن أن الخطاب الإصلاحي بدأ يتسع من قبل جميع الخلفيات.

المقدم: هل توقعت أن يكون لكم نصيب في انتخابات مجالس المحافظات؟

الجعفري: بسبب تأخرنا، ونزولنا لوحدنا أني كنت أتوقع أقل من ذلك، لكن في الوضع الطبيعي، لو دخلنا منذ وقت، وأخذنا حيّزنا العادل مع البقية لكنا حصلنا أكثر بكثير، وهذا ليس ربحنا، ليس ربحنا تيار الإصلاح الانتمائي، بل الحالة الإصلاحية الوطنية من أي خلفية كانت ومن أي حزب ومن أي طائفة.

المقدم: هل تفضّل أن تكون داعية إسلامياً أم إصلاحياً؟

الجعفري: أيوجد عمل إصلاحي بدون دعوة، وهل الإصلاح ينتقل عن طريق الهواء؟ إصلاح وليس صلاحاً، أي أن تـُوقِع فعلك الصالح على الآخر، وتحوّل الآخر من فاسد إلى صالح، كيف؟ أليس بالدعوة، الدعوة بالخطاب، وبالكتابة، هل تستطيع أن تفكك ذهنياً قبل الواقع، بأن تجد عملاً إصلاحياً من دون أن يكون هناك دعوة إلى العمل الصالح، فأنا داعية ومن موقع كوني داعية فأنا أنتمي إلى تيار اسمه تيار الإصلاح الوطني.

المقدم: ما نـَسَب السيد الجعفري؟

الجعفري: أنا إبراهيم عبد الكريم حمزة محمد الأشيقر من عائلة من بيت الأشيقر نعود إلى سلالة الإمام الكاظم (سلام الله عليه)، وكنا نسكن في نجد بالمملكة العربية السعودية، وجئنا من هناك بحسب كتاب (تراث كربلاء) أو (البيوتات العلوية) في كربلاء، وجئنا من هناك قبل حوالى خمسمائة سنة في مقابر قريش بالكاظمية ومنها ذهبنا إلى كربلاء، واستقررنا فيها قبل حوالى خمسمائة سنة.

المقدم: هل حمايتك أقاربك أم غرباء جميعهم؟

الجعفري: لا يوجد من حمايتي أحد من أقاربي، وحتى المحيطون بي من الحراس ليسوا من أقاربي، إلا اللهم عند باب الخدمات الأخرى يوجد بعض الأشخاص.

المقدم: هل تؤمن بالأبراج؟

الجعفري: أنا أوازن في مسألتين، هما: إيماني بالله (تبارك وتعالى) والتوكل عليه، وعندما أتوجه إلى الله كأي بدوي لا يفقه من الحياة شيئاً إلا نيته بقلبه، ويخاطب ربه بانقطاع من دون أي تكلف؛ حتى أحاول أن أهجر لفظاً، وأسأله بطريقة بدوية خالية من تكلف لفظ وتنميط جمل، وفي الوقت نفسه أعمل لكل شيء بتخطيط، وتدبّر وأدرسه قبل أن أبتَّ به، وأدرس آثاره ونتائجه، فالتوفيق بين أن أتوكل على الله بطريقة عفوية وبين أن أخطط لكل شيء أعتبر أن هذه من سنة الله (تبارك وتعالى): ((ألا بذكر الله تطمئن القلوب)).

إذن الاطمئنان بالقلوب يأتي من مجرد الذكر:

((ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم انفسهم)).

في الوقت نفسه يجب أن نخطط في الحياة، ويجب أن نحسب لكل شيء حساباً، ويجب أن نتدبر، ونراجع.

المقدم: كنت رئيس وزراء، هل نمت بدون كهرباء؟

الجعفري: مرات.

المقدم: تأذيتَ؟

الجعفري: أول حدوثها يختلف عمن يعيشها كحالة دائمة، فهي استثناء، والاستثناء منبّه يذكرني بالناس التي تعيش الحالة دائماً.

المقدم: أول دخولك إلى بغداد بعد السقوط، ولم تجد شيئاً، أعتقد أنك نمت على الحصير بدون فراش، وجمعت بعض الأحذية ولففتها بقطعة قماش، وجعلتها وسادة؟

الجعفري: لم يكن لدينا أي شيء، سوى بيت الأخ أبو حوراء، وعندما ذهب الأخ أبو حوراء إلى البيت لم نجد شيئاً، فجمعنا من كل واحد منا مائة دولار، واشترينا حصير نايلون، وجعلنا أحذيتنا وسائد ننام عليها، وسكنا في شارع فلسطين ثم الكرادة ثم المنصور ثم القادسية ثم الخضراء.

المقدم: ما شعورك عندما ترى عراقيين في السلطة ولديهم مواقع قيادية كبيرة، ولديهم ارتباط في العمل المسلح؟

الجعفري: هذه مفارقة كبيرة جداً، يجب على الإنسان أن يتولى عملية الحل..
يجب على من يتصدى للمسؤولية أن يعمل ليل نهار، ويكون أميناً في أداء هذه المهمة..
على الجميع أن يرتقوا إلى مستوى مهماتهم، ويكونوا بمستوى الأمانة التي وضعها الشعب على عاتقهم، ويجب أن نعمل من أجل مصلحة الشعب.

المقدم: أنفسهم هم من دافعوا عن مجاهدي خلق؟

الجعفري: هذا ما يسمى بالنفاق، بأن يكون الإنسان متعدد الوجوه، مزدوج المواقف، بل متعدد المواقف، ونحن نتأذى عندما ترسل إلينا دولة من الدول أعمال عنف.